صدر عن (المدى)

ستيفان تسفايج يتذكر " عالم الأمس " حياة حافلة بالمفاجآت

ابراهيم حاج عبدي
دمشق

لم يحظَ الأديب النمساوي ستيفان تسفايج ، المولود في فيينا عام ١٨٨١ م ، بحياة مستقرة آمنة ، فالحياة التي بدت في بدايات الطفولة والصبا رخية ، هادئة سرعان ما كشفت عن أنيابها الحادة لصبي غر يتلمس أول الطريق في عالم الكتابة ؛ والإبداع ؛ والفن. إن السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين شهدت استقرارا في القارة الأوربية.

لكن وتيرة الأزمات بدأت مع نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) لتؤذن بدخول هذه القارة الهانئة مرحلة من الصراعات القاتلة. صعود النازية في ألمانيا، والفاشية في إيطاليا. اشتعال الحرب الأهلية في أسبانيا. ومع نهاية الثلاثينيات ساد الخواء الثقافي، والانهيار الاقتصادي وتكلل ذلك بنشوب الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) التي لم يرَ تسفايج نهايتها لإقدامه على الانتحار في مدينة بتروبولس البرازيلية في ٢٣ شباط ١٩٤٢م.

هذا الانتحار جاء تعبيرا عن الاحتجاج على ما أصاب القارة الأوربية من جنون أشعل حروبا طاحنة حصدت أرواح الملايين. لم يجد الكاتب بديلا سوى الرحيل بعد أن استنزفت طاقاته "أعوام التشرد المديدة". لكنه تمنى لأصدقائه حياة أجمل، إذ كتب في رسالة مقتضبة، قبيل الانتحار: "عسى أن تتسنى لهم رؤية الفجر بعد هذا الليل الطويل! وها أنذا أتقدمهم وقد فرغ صبري تماما".

هذه الحياة الدراماتيكية التي توزعت بين المنافي، والتي انطوت على مفارقات مريرة، هي محور مذكرات تسفايج "عالم الأمس" التي صدرت ترجمتها العربية مؤخرا عن دار المدى بدمشق بتوقيع عارف حديفة.

ذاكرة متقدة. قلم لماح. خبرة عميقة. تلك هي الأدوات التي يتسلح بها تسفايج في استعادة "عالم الأمس"، وفي قراءة المحطات التي كرسته كاتبا يشار له بالبنان، وتتلقف الملايين كتبه ورواياته: "فوضى المشاعر"، "رسالة حب من امرأة مجهولة"، "قلوب تحترق"..وسواها. عالم مفعم بالصخب، والنشاط، والطموح مثلما هو مملوء بالخيبة، والانتكاسات. ولئن بدت هذه المذكرات تروي السيرة الذاتية للكاتب، لكنها تتجاوز هذه السيرة الشخصية لتسرد وقائع وأحداث عاصفة شهدتها القارة الأوربية خلال أكثر من خمسة عقود: "ما أرويه، في واقع الأمر، ليس مجرى قدري الخاص، بقدر ما هو قدر جيلٍ كامل، جيل عصرنا الذي أثقله عبءُ مصير قلما أثقل جيلا آخر في سياق التاريخ".

كتب تسفايج هذه المذكرات في مراحل النضوج الأخيرة، وتحديدا قبل سنة واحدة من انتحاره. لقد انتظر طويلا حتى بلغ الاستياء مداه، فاقدم على تدوين تفاصيل حياته في مذكرات جاءت كوصية أخيرة، لا تشبه وصايا الأموات العادية المختصرة. أراد تسفايج أن يترك للأجيال اللاحقة عصارة التجربة عبر تدوين مغامرة العيش والكتابة في مؤلف تضمر قراءته قدرا من المتعة الآتية عبر شلال غزير من المعلومات والمعارف والأحداث والوقائع.

ولد تسفايج، كما يقول، في الإمبراطورية النمساوية العظيمة التي كان يحكمها سلالة هبسبورغ. نشأ وترعرع في فيينا العريقة؛ مدينة المتاحف، والفنون، ودور الأوبرا... رغد العيش هذا لم يدم بل شهد جيل الكاتب من التقلبات والأزمات ما لم يشهده جيل آخر. يقول: "في الفترة الواقعة بين نمو شعر لحيتي، والوقت الحاضر الذي أخذ يخط فيه الشيب، في نصف القرن هذا، حدثت تغيرات وتحولات جذرية أكثر مما حدث في عشرة أجيال من البشر! إن حاضري، وكل يوم من ماضيَّ، نهضاتي وعثراتي، هي من التنوع بحيث اشعر أحيانا كأني لم أعش حياة واحدة، بل عدة حيوات إحداها مختلفة عن الأخرى".

لم يشبه حياة جيل تسفايج حياة الأجيال السابقة التي "عاشت حياة لا اضطراب فيها ولا خطر، حياة الهموم الصغيرة والتحولات التي لا تكاد تلحظ. لقد حملها تيار الزمن من المهد إلى اللحد في إيقاع منتظم هادئ بطيء". أما جيل تسفايج فعاش حياة متناقضة، حافلة بالمفاجآت: "أنا نفسي عاصرت أعظم حربين خاضهما البشر، وقبل الحرب الأولى عرفت أعلى درجات الحرية الفردية، وأرقى أشكالها. وفيما بعد عرفت أدنى مستوياتها خلال مئات السنين، فكرِّمت واحتقرت، ونعمت بالحرية وحرمت منها، وتمتعت بالغنى وعانيت العوز. لقد اجتاحت حياتنا جميع الخيول الضارية التي وصفها يوحنا في رؤياه: الثورة والمجاعة، التضخم والرعب، الأوبئة والهجرة. لقد أرغمت على أن أكون شاهدا مكشوفا ومخذولا على انحطاط لا يصدق للإنسانية إلى البربرية المعادية للخير العام".

هذا الشاهد، الذي يحمل بين ضلوعه قلب طفل، راعه ما فعل هتلر بقارّته الآمنة، فيفرد صفحات يعرب فيها عن دهشته من تحول الكائن البشري المسالم إلى متعطش للدماء والخراب. وما يميز هذه المذكرات هو أن الكاتب يبتعد عن التوثيق التاريخي الجاف، ليستعين بذاكراته فحسب، فالذاكرة تحتفظ بكل ما يستحق التدوين وتهمل ما هو عابر، ومبتذل. الاقتصار على الذاكرة بعيدا عن المراجع والوثائق، منح الكاتب حرية في السرد، وأضفى على أسلوب الكتابة بعدا رومنطيقيا ممزوجا بالحنين الذي يقوده إلى مراحل الطفولة والصبا.

يستهل تسفايج مذكراته بالحديث عن رخاء تلك المرحلة المبكرة من حياته حيث كانت فيينا رمزا للأمان والدعة لا يعكر صفوها إلا المدرسة الصارمة المغلقة. فرغم انه ولد بين أحضان أسرة يهودية ميسورة إلا انه وجد في المدرسة سجنا لا تحتمله الطفولة الغضة المنطلقة إلى معانقة الحياة بلا قيود. تلك المرحلة المضنية انطبعت في ذاكرته حتى بلوغه الستين: أي لدى تدوينه هذه المذكرات. والمفارقة انه ينظر إلى هذا الضغط المدرسي على انه كان سببا في "الانبعاث المبكر للشغف بالحرية، والكراهية لكل أشكال السلطة".

يعتمد تسفايج في كتابة مذكراته على التصاعد الزمني للأحداث، فينتقل من الطفولة إلى المراحل والفترات التي اكتشف فيها نزعة خفية في ذاته تقوده نحو القراءة. يركز، شيئا فشيئا، على اللحظات الوجدانية المؤثرة التي صاغت ذائقته الفنية والجمالية عبر السنوات. يصف مشاعره لدى حضور حفل موسيقي، مثلا، ويسجل امتنانه لساعات حظي فيها بالعثور على قصيدة جميلة، ويشكر القدر الذي أتاح له الوقوف بمتعة، ذات يوم، أمام عمل نحتي أو تشكيلي جميل.

ولعل من أكثر الأوقات بهجة لديه، والتي بقيت حية في الذاكرة هي تلك الأوقات التي قضاها برفقة شاعر أو روائي أو موسيقي أو نحات أو رسام...وخصوصا أولئك الذين تمتعوا بشهرة واسعة في عصره، وكان لقاؤهم يشكل حلما بالنسبة لكاتب مبتدئ. في هذا الجانب كان تسفايج مؤمنا بما قاله بلزاك: "كان أصحاب الشهرة في نظري آلهة لا يتكلمون ولا يأكلون كالآخرين". هنا يسهب تسفايج في وصف شخصية المبدع الذي يجلس أمامه ويتحدث بطلاقة. وغالبا ما يسبغ نوعا من القداسة على مثل هذه اللحظات، فهو يعتبر بان الروائيين والشعراء هم "بُناة العالم"، وله في هذا المقام كتاب بالعنوان ذاته، يتحدث فيه عن تجربة سبعة كتاب كبار أسهموا في بناء العالم أخلاقيا، وجماليا، وروحيا وهم: هولدرن، ديستوفسكي، بلزاك، ديكنز، تولستوي، ستندال، كلايست.

ليس غريبا، والحال كذلك، أن يفرد تسفايج في مذكراته مساحة واسعة لمزيد من الكتاب والعباقرة من أبناء جِيله أو من الأجيال التي سبقته، فقد عُرف بقدرته على التحليل العميق لحياة المشاهير عبر الغوص في تفاصيل حياتهم، والإمعان في قسمات وجوههم، والكشف عن الأسرار التي اكتنفت مصائرهم. يتحدث عن أجواء أمسية حضرها في لندن للشاعر ييتس، ويصف مشاعره لدى زيارته إلى مرسم رودان في باريس، وكيف راقب هذا النحات، الذائع الصيت، وهو منكب على إنجاز عمل نحتي: "لقد رأيت في تلك الساعة السر الخالد لكل فن عظيم". ويصف الشاعر الألماني ريلكه الذي أحبه، والتقاه في مناسبات عدة، فيقول: "هذا الرجل ذو الشارب الأشقر المتدلي الكئيب قليلا، والسيماء شبه السلافية، ربما مر به آلاف المارة من غير أن يتخيلوا انه شاعر، وانه أعظم شعراء جيلنا. كانت له طريقة في التحدث رقيقة، رقة لا توصف. كان يتكلم في بساطة مثل أم تحكي لطفلها حكاية من حكايات الجن، ويتكلم بالحب ذاته أيضا". ويبدي تسفايج إعجابه بقصائد هذا الشاعر: "إن ريلكه لم يدع شيئا يغادر يديه قبل أن يكتمل".

وبمثل هذه الحفاوة البالغة يتحدث عن لقائه مع مكسيم غوركي في موسكو، واندريه جيد في باريس، ومع فرويد، بل أن أول ما يجذب انتباهه في زياراته الكثيرة إلى المدن الأوربية وأمريكا هو اقتفاء أثر العظماء، والبحث عن جذورهم، إذ يطلب من أصدقائه في تلك البلاد مرافقته للقيام بزيارة إلى أضرحة الشعراء والروائيين والموسيقيين، وزيارة مماثلة إلى البيوت والأمكنة التي عاشوا فيها، كي يصغي إلى الصمت الذي خلفه هؤلاء الكتاب بعد حياة تمخضت عن فنون خالدة.

إن هذه المذكرات تعد من زاوية أخرى بمثابة سجل يوثق تفاصيل الحياة في القارة الأوربية في المرحلة التي يتناولها تسفايج، فمن خلالها نتعرف على الأخلاقيات السائدة، وطبيعة الحياة بكل تفاصيلها على الصعد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. نقرأ عن مدن أوربية كثيرة، وعن الصحف التي كانت تصدر آنذاك، وعن دور المسارح والأوبرا، وعن الاتجاهات الأدبية، وعن مدارس الفن التشكيلي...وغيرها من المسائل التي تجعل من الكتاب موسوعة تاريخية مكتوبة في قالب أدبي بأنامل رشيقة لا تتوقف إلا عند كل ما هو مدهش، ويستحق التدوين.

سعدي الحديثي ربابة الفرات العالي

١-٢

د. حسين الهنداوي

منذ اكثر من اربعة عقود وسعدي الحديثي يغني الفرات كله كما لم يغنيه أحد من قبل. ومن يغني الفرات يغني العراق بداهة: كلاهما رديف الخليقة والخير والحيرة الابدية، وكلاهما يكون هائما وجميلا ومبدعا او لا يكون.

لكن الفرات العالي والمتيم والعذب هو ما يمور به وجدان هذا الفنان والشاعر الذي سعى الى تحويل غناء البادية الى فنّ بذاته من مجرد أعراف، بالغا مكانة متميزة بين رموز الابداع وتحديث الابداع الغنائي الرافديني والعربي المعاصر، وشاقا طريقه بنفسه الى كل العالم، وغالبا في ظروف عسيرة للغاية وحصارات لا تحصى ولا تنتهي رافضا الاحتراف والاتجار بالفن في الوقت ذاته.

ولأن الفرات أكثر الانهار انتماء الى الصحراء اذ تحضنه ويعانقها معظم الطريق من منابعه حتى المصب، ناشرا فيها الغلال والالوان والرؤى، لا يكاد فن سعدي الحديثي، المولود على ضفاف الفرات والصحراء معا، ان ينضب او يبخل بشيء مستلهما ثراء قصصهما الاولى وأغانيهما العريقة، ومستظلا بعز كل تلك الروح السارحة عن سبق اصرار في السمو والحنين والعتاب، تلك الروح القلقة كما لو الى الابد، البدوية الصدق والشجون غالبا، والمتهيأة للترحال القسري بين حين وآخر لاسيما نحو دواخلها الحميمة وبغداد قطعة من هذه الدواخل دائما، بل القطعة الاغلى.

هذه الانطباعات والاحاسيس هي لدي حصيلة تأمل ذكريات تناثرت لحظاتها على امتداد ما يقارب اربعة عقود من حيث كان زميلي في مقاعد الثانوية صديقي الشاعر د. حميد الخاقاني قد انهى دراسته المتوسطة في "مدرسة الفجر للبنين" في ضاحية محلة النواب بالكاظمية، فنال، كما يعتقد، حظ ان يكون بين معلميه فيها مظفر النواب وسعدي الحديثي معا "وتلك نعمة!" كما قال في مداخلة في برلين مؤخرا. بيد ان لقائي الاول مع سعدي الحديثي كان في كلية الآداب بجامعة بغداد التي دخلتها في عام ,١٩٦٦ فقد جمعتنا فيها حتى ١٩٧٠ بعض اسعد سنوات حياة اكاديمية في كل تاريخ العراق الحديث ربما. كان سعدي الطالب في قسم اللغة الانكليزية اكبر منا عمرا ببضع سنوات. واثرى تجربة بكل شيء تقريبا، وهو ما سنعرفه شيئا فشيئا ببطء عفوي فرضه تواضع جم وصمت لافت عن الحديث عن النفس صار من المواقف المشهور بها بيننا.

سفرة طلاب جامعة بغداد اليساريين الكبيرة الى سدة الهندية في نهاية ١٩٦٧ التي نظمها اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية (القيادة المركزية) غدت تحديا سياسيا لامعا صار يتسارق مجده لاحقا كثيرون، الا انها كانت فرصة جميلة فعلاً في تعرفنا على الموهبة الفنية الفذة لسعدي الحديثي ذلك الطالب العائد الى الدراسة الجامعية من جديد اثر قرار لحكومة عبد الرحمن عارف باعادة السجناء السياسيين الى كلياتهم ووظائفهم شرط التزامهم القطعي بتعهد مكتوب بالابتعاد عن اي نشاط سياسي مهما كان والا الفصل من الدراسة.

ويتذكر الاديب المترجم ملهم النقيب عن تلك السفرة ما يلي:

الزمن هي الاخرى، اذ تعود الى نهاية الستينيات الماضية وفيها من الصور والالوان والوشائج كمّا كبيرا يجعلها متابعة واقعية وعن كثب وورومانسية القصد اصلا.

ففي ثانوية الشعب في الكاظمية، في نهاية ١٩٦٣، سمعت اولى الكلمات عن فن سعدي الحديثي انما كمدرس يحبه تلاميذه الى درجة التباهي،

"كنت جالسا الى جانب سعدي الحديثي طوال الطريق وكان الآخرون يغنون وانا اغني معهم. ويبدو ان غنائي قد استفزه لقبحه فأخذ يدندن مع نفسه وهو ما ابهرني على الفور. فقد كانت تلك المرة الاولى التي اسمعني فيها صوته الذي لم يكن احد في الكلية قد سمعه قبلي مطلقا. وعند نزولنا من الحافلات بدأت اشيع الخبر وهو يعترض الى ان اضطر في نهاية الامر الى النزول عند الحاحنا وصعد ليغني بصوت ما زالت رخامته تحيا الى اليوم في اذني:

يا ساعَه يا يوم كلّي يا شهر يا سنَه
إنظَل بْرجاكُم يو لا ينكطع ياسنا
إسألْ طبيب الّذي بحال الوِلْم ياسنا
ما خَبرك بصوابْ كلبي؟ شكال؟
صنِدوگ كلبي إمتلى مِنِ الهموم أشكال
لا يا لئيم اللي ما تبالي بالزمان إشكال
كلبي الفرَح.. يا ساعَه يا يوم كلي يا شهر يا سنَه..

لكن متعة هذا الاكتشاف لن تتوقف بعدئذ. وكالمحظوظين برحمة غير متوقعة رحنا، نحن زملاؤه الاقرب في الكلية، نتلذذ باستراق التسمع بين فرصة واخرى الى عَتابة عابرة او سويحلي او كصيد او نايل او ريل وحمد تفلت كقطعة روح من بين اعماق حنجرة نافرة ومضغوطة اصلا، سرعان ما تترك مكانها لشرح جذل عن معنى كلمة او اخرى لم نفهمها في البدء تماما. ثم كجرح شجي تسامى الصوت من جديد:

"هذوله إحنَه سَرَجْنا الدمْ عَلَه صْهيل الشكرْ يسعود
خَلّيْنَه زهرْ لنجومْ من جَدْحْ الحوافرْ سود
تجادحْ عيونْ الخيلْ وعيونْ الزلمْ بارودْ
وياخذنا الرسَنْ للشمسْ من زوْد الفرح ونزودْ
يسعودْ إحنَه عيبْ إنهابْ، يا بيرغْ الشرجيَة
خَلّه الدمْ يجي طوفانْ، كلْنَه إنخوضْ عبرية.."

فهذه، كانت التصديحة الاروع والاحلى التي حركت اشجان كلية الآداب تلك اليسارية والارستقراطية العطر في ذات الوقت، لنكتشف عبرها مذهولين روعة هذا الصوت القادم من اعالي الفرات مثقلا بالصدق والتحدي كما بالمحبة لكل جنوب، ونابضا بالعراق الابهى والاسمى في كل زاوية من قلبه تماما كما تحملها روح كلمات قصائد مظفر النواب اعلاه والعشرات غيرها التي منحها صوت سعدي الحديثي بعدا خلابا ومتساميا اضافيا.

وتدريجيا رحنا نكتشف ان طالب اللغة الانجليزية هذا يمتلك ايضا خزينا معرفيا لامعا جعله محيطا بأعذب شعر واغاني البدو مع نظرات جديدة وعميقة ومبتكرة عنه. لكننا اكتشفنا علاوة على كل ذلك مواهبه الادبية الاخرى التي لم تكن ترجمته لنصوص حول "الادب السوفييتي" نشرتها مكتبة بغداد في كتاب بهذا العنوان في ١٩٦٨، الا جانبا واحدا منها.

كما سنعرف ان هذا الشاب المنحدر من عائلة بيت قرقاش المشهورة بتكيتها في مدينة حديثة، لم يكن يساريا وحسب، وهو امر مدهش وحده آنئذ من أبناء بلدة تقليدية الصيت متبعثنة المزاج بشكل ميئوس منه، بل كان سجين ضمير أممي أمضى عدة سنوات قاسية في المعتقلات دون جرم على الاطلاق، وبتهمة تهديد أمن الدولة، لمجرد رفضه شتم رموز سياسية وطنية أمام الجلاد.

في تلك السنوات بدا سعدي نجما سلفا. بل النجم بين فناني تلك الكلية التي كانت تمور بالابداع والخلق الجمالي والفني من كل نوع ولون اصيل ويكفي ان نذكر من تلك الاصالة الصافية فيلسوفا موهوبا كمدني صالح ومفكرا كمحمد مبارك المثقف اليساري العائد ايضا الى الكلية بعد سنوات في السجن، وشاعرا مجددا كعبد الرحمن طهمازي دون نسيان الكبار ابراهيم الوائلي وابراهيم السامرائي وعلي الوردي وعلي جواد الطاهر وعبد الجليل الطاهر بين آخرين كان مجرد حضورهم يضفي بهجة زاهية على كلية الآداب تلك بين نظيراتها في العراق والعالم العربي.

وثمة اسباب عديدة وقفت وراء ذلك الصعود والتميز. فهذا فنان رفيع المهنية والذوق الغنائي والجمال الصوتي المتعالي وتلقائي التواضع والشفافية في آن، فنان لا يغني ابدا نزولا عند رغبة احد وانما فقط حين كان يحس الحاجة الداخلية عنده - او عندنا احيانا- للغناء. وفوق كل ذلك كان الاول الذي علمنا يوما، نحن الفراتيون الاقحاح القادمون من قلب ارض الفرات، ان هذا النهر هو هو في كل مكان: منبع للحياة والبراءة والجمال والكبرياء والذاكرة. النهر الذي كان يسقي الجنة وبعد ان انتهى الله من جميع اعمال الخلق حول مجراه ليسقي الارض ولم يكن قد نبت بعد في الارض شجر بري ولا عنب بري وأسماه فراتا (كما جاء في سفر التكوين من العهد القديم).

وكما ان سعدي وريث وفي ودؤوب لكل تلك الثروة الغنائية الاصيلة التي يمثلها غناء البادية العراقية، فانه وريث كبير ووفي كذلك لكل ذلك التراث الخصب والخبرات العراقية في الموسيقى والشعر الشعبي البدوي والجنوبي، كما تشهد على ذلك مؤلفاته العديدة بدءا من "أغاني الجوبي في اعالي الفرات" اطروحته لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٨٤ وانتهاء بدراساته ومقالاته ومحاضراته الكثيرة عن الغناء البدوي والشعبي والفولكلور المنشورة وغير المنشورة.

---

١٠٠ سنة على ميلاد سيمون دي بوفوار صراع محموم بشأن تراثها

إنجليك كريسافيس
ترجمة : نجام الجبيلي

سيمون دي بوفوار

كانت الكاهنة العليا للتفكير الفرنسي في القرن العشرين وأم المذهب النسوي الحديث، لكن بينما بدأت فرنسا بالاحتفال المتألق لمئوية ميلاد سيمون دي بوفوار الأسبوع الماضي حذر بعض الأكاديميين من سيل المناظرات والمنشورات التي تؤول إلى الهجوم العنيف على حياتها الجنسية المفرطة على نحو متعمد.

إن شراكة دي بوفوار مع الفيلسوف جان بول سارتر قد سميت " العلاقة الأصلية المفتوحة" —وهي إحدى الشراكات الفكرية غير التقليدية الأكثر شهرة في فرنسا. وقد التقيا عام ١٩٢٩ ولم يتزوجا أبداً لكنهما كرسا أنفسهما الواحد للآخر بوجوب أن يكونا حرّين في العلاقات الجنسية والعاطفية مع الآخرين طالما أنهما كانا يشاركان في التفاصيل. وقائمتهما الطويلة من الشركاء المتبادلين أحياناً شملت مفكرين معروفين إضافة إلى بعض تلميذات دي بوفوار المصابات بالهلع. إحداهن تدعى " بيانكا لابلين" التي كتبت فيما بعد مذكرات مؤلمة بعنوان" أمر مخز" تحكي فيها كيف أن سارتر قال لها قبل أن يغريها لأول مرة في باريس": إن خادمة الفندق سوف تصاب بالدهشة فعلاً لأني فضضت أمس بكارة إحدى الفتيات..".

إن جنون النشر حول مئوية دي بوفوار خلقت سيلاً من الاهتمام بالعلاقة بين الصديقين التي وصفتها إحدى الصحف الصادرة في باريس " فريد وجنجر الوجودية الفرنسية". عشرات الكتب صدرت مع أفلام تلفزيونية وأقراص دي في دي وقد سمي أحد جسور المشاة فوق نهر السين باسمها كما حضر أكبر أكاديميي العالم وأفضلهم إلى باريس لحضور ندوة بهذا الخصوص. وزيرة كبيرة في الحكومة وهي سكرتيرة السياسات الحضرية " فادلا أمارا" اقتبست من أقوال دي بوفوار ووضعتها على بطاقات السنة الجديدة الصادرة عن مكتبها هذا الشهر.

وبينما أحدث جولة في خصوصيات دي بوفوار ضربت أكشاك الصحف الفرنسية فمن الواضح أن حبها غير العرفي وحياتها الجنسية ستكون مركز الاستقطاب. صحيفة " لونوفيل أوبزرفاتور" نادت بـ " إحياء بوفوار" وأظهرتها عارية على غلافها. وتساءلت صحيفة "الأكسبرس" إن كانت فرنسا جاهزة الآن لتحدي أيقونة. بينما اندهشت مجلة " لوبوان" من سيرة جديدة أظهرت سارتر كونه " بارداً جنسياً متبجحاً استبدادياً وغيوراً" وتقتفي أثر " الاستبدادية وعقدة بجماليون والخلاعة الماكرة التي استعملتها " لاستعباد وإخضاع وتشكيل أولئك الذين من حولها". صرحت " دانيليه سالنف" لصحيفة الغارديان وهي مؤلفة سيرة دي بوفوار:" دعونا ننظر هذه السنة إلى كل أعمالها سوية وليس فقط العلاقات الغرامية والجنس".

وأضافت:" اللعبة الحقيقية هنا بالنسبة لي هي تخلص بوفوار من ظل سارتر. أظن أن سارتر كان مستبداً ومتعجرفاً وكلاسيكياً وتقليدياً. وكان بوفوار تريد أن تكون ثورية في كل شيء يتعلق بحياتها العامة والخاصة. كان سارتر جاهزاً لتكون لديه علاقات موازية دونها ووراءها ، يخفيها عنها ويتصرف هكذا مثل زوج برجوازي كلاسيكي. كان ذلك لا يناسبها فقد كانت في غاية التطرف".

وقالت هازل رولي، الكاتبة الإنكلو استرالية الذي فصل في كتابه الحالي" وجها لوجه" الكيفية التي كانت بها العلاقة المفتوحة بين دي بوفوار وسارتر التي استقطبت التفكير العام، بأنها كانت قلقة من أن سيل الجدل سيصف الشريكين كونهما " مسخين".

وأضافت أن الأمر قد يفجّر تياراً من الآراء عن الحياة الجنسية لدي بوفوار بضمنها " القاسية ، السادية ، المتلاعبة ، الكذابة وغيرها من الأوصاف الحمقاء".

وقالت راولي:" لا اعتقد أننا يجب أن نسفه هذه الشخصية العجيبة بالتركيز على الجنس الداعر. لماذا نفعل ذلك؟ هل نحن متطهرون؟ هل نعتقد بأننا أرفع مقاماً ولماذا؟". وقالت أنها تأمل من هذه السنة المئوية " أن توقف الناس الذين يهزؤون بدي بوفوار ويقللون من شأنها".

وفي الوقت نفسه وبينما رفض الرئيس نيكولاي ساركوزي الاسبوع الماضي قائمة التشريفات المقترحة للسنة الجديدة كونها ذات مجال ضيق ويهيمن عليها الذكور أعلن السياسيون والممثلون والمفكرون بأن المذهب النسوي لدي بوفوار كان أكثر أهمية الآن من أي وقت مضى في المجتمع الفرنسي.

وقالت أورنيلي فيليبتي وهي روائية ونائبة برلمان اجتماعية قريبة من سيغولين رويال:" كانت سيمون دي بوفوار برهاناً واضحاً على أن المذهب النسوي لم ينسجم مع البرودة الجنسية .. إنها ما تزال ملهمة لجيلي".

ولدت سيمون دي بوفوار في ٩ كانون الثاني ١٩٠٨ وعرفت بكتابها " الجنس الثاني" عام ١٩٤٩ وتفضح فيه معنى أن تكون أنثى واعتبر النص المؤسس لحركة النساء الحديثة. التقت بجان بول سارتر في باريس عام ١٩٢٩ حيث كانا يدرسان الفلسفة إذ تنافسا تنافساً شديداً في الحصول على مؤهل ما بعد التخرج فنالت المرتبة الثانية ونال هو المرتبة الأولى. رفضا الزواج ولم يعيشا أبداً معاً. لكن من خلال علاقتهما المفتوحة اتفقا على أن يكون عشاقهما ثانويين وأن يكون حبهما "مطلقاً". مارسا الوجودية والحرية الفردية في حياتهما العامة والخاصة وكانت دي بوفوار نالت جوائز بوصفها روائية وفيلسوفة وكاتبة مذكرات موهوبة وتزعمت فيما بعد قضايا سياسية مثل استقلال الجزائر وقالت أن اعظم انجازاتها هي علاقتها مع سارتر. وتوفيت عام ,١٩٨٦